

## دلائل الإعجاز

( حُجَجٌ تُخْرِسُ الْأَدَّ بِأَلْفَاظٍ ... فُرَادَى كَالجَوْهْرِ الْمَعْدُودِ ) .  
( وَمَعَانٍ لَوْ فَصَّلَتْهَا الْقَوَافِي ... هَجَّزَتْ شِعْرَ جَرَوَالٍ وَلَبِيدِ ) .  
( حُزْنَ مُسْتَعْمَلِ الْكَلَامِ اخْتِيَارًا ... وَتَجَنَّبِينَ طُلْمَةَ التَّعْقِيدِ ) .  
( وَرَكِبِينَ اللَّفْظَ الْقَرِيبَ فَأَدْرَكْنَ ... بِهِ غَايَةَ الْمُرَادِ الْبَعِيدِ ) .  
( كَالْعَدَّارِي غَدَوْنَ فِي الْحُلَالِ الصُّفْرِ ... إِذَا رُحْنَ فِي الْخُطُوطِ السُّودِ ) .  
الغرضُ من كَتَبِ هذه الأبيات الاستظهارُ حتى إنَّ حَمَلِ حَامِلٍ نَفْسَهُ عَلَى الْغَرْرِ  
والتَّقَحُّمِ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ فزَعَمَ أَنَّ الْإِعْجَازَ فِي مَذَاقِ الْحُرُوفِ وَفِي سَلَامَتِهَا مِمَّا  
يَثْقُلُ عَلَى اللِّسَانِ عِلْمٌ بِالنَّظَرِ فِيهَا فَسَادَ ظَنُّهُ وَقُدِّحَ غَلَطُهُ مِنْ حَيْثُ يَرَى عِيَانًا  
أَنَّ لَيْسَ كَلَامُهُمْ كَلَامَ مَنْ خَطَرَ ذَلِكَ مِنْهُ بِإِلْهِ وَلَا صِفَاتُهُمْ صِفَاتٍ تَصْلِحُ لَهُ عَلَى حَالٍ إِذْ لَا  
يَخْفَى عَلَى عَاقِلٍ أَنَّ لَمْ يَكُنْ ضَرْبٌ " تَمِيمٌ " لِحُزُونِ جِبَالِ الشَّعْرِ لِأَنَّ تَسْلِمَ أَلْفَاظِهِ مِنْ  
حُرُوفٍ تَثْقُلُ عَلَى اللِّسَانِ وَلَا كَانَ تَقْوِيمٌ " عَدِيٌّ " لِشَعْرِهِ وَلَا تَشْبِيهُهُ نَظَرَهُ فِيهِ بِنَظَرِ  
الْمَثَقِّفِ فِي كُتُوبِ قَنَاتِهِ ذَلِكَ وَأَنَّ مَحَالَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ جَعَلٌ " بَشَارٌ " نَوْرَ الْعَيْنِ قَدْ  
غَاضَ فَصَارَ إِلَى قَبْلِهِ وَأَنَّ يَكُونُ اللَّوْلُؤُ الَّذِي كَانَ لَا يَنَامُ عَنْ طَلْبِهِ وَأَنَّ لَيْسَ هُوَ صَوْبَ  
الْعُقُولِ الَّذِي إِذَا " انْجَلَّتْ سَحَابٌ مِنْهُ أُعْقِبَتْ بِسَحَابٍ " وَأَنَّ لَيْسَ هُوَ " الدَّرُّ " وَ  
وَالْمَرَجَانُ " مُؤَلَّفًا بِالشَّذْرِ فِي الْعَقْدِ وَلَا الَّذِي لَهُ كَانَ " الْبَحْتَرِيُّ " مُقَدَّرًا تَقْدِيرَ  
دَاوُدَ فِي السُّرِّدِ .

كَيْفَ وَهَذِهِ كَلَامُهَا عِبَارَاتٌ عَمَّا يُدْرِكُ بِالْعَقْلِ وَيُسْتَنْبَطُ بِالْفِكْرِ وَلَيْسَ الْفِكْرُ الطَّرِيقَ  
إِلَى تَمْيِيزِ مَا يَثْقُلُ عَلَى اللِّسَانِ مِمَّا لَا يَثْقُلُ إِلَّا زَمَّ مَا الطَّرِيقُ إِلَى ذَلِكَ الْحَسِّ .  
وَلَوْلَا أَنَّ الْبَلَوِي قَدْ عَظُمَتْ بِهِ هَذَا الرَّأْيِ الْفَاسِدِ وَأَنَّ الَّذِينَ قَدْ اسْتَهْلَكُوا فِيهِ قَدْ صَارُوا مِنْ  
فَرَطٍ شَغَفَهُمْ بِهِ يُصْغُونَ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ بِسَمْعَانِهِ . حَتَّى لَوْ أَنَّ " إِنْ سَانَا " قَالَ :  
" بَاقِلَى حَارٍ " يَرِيهِمْ أَنَّهُ يَرِيدُ نَصْرَةَ مَذْهَبِهِمْ لِأَقْبَلُوا بِأَوْجِهَهُمْ عَلَيْهِ فَالْقُوا أَسْمَاءَهُمْ  
إِلَيْهِ لَكَانَ اطِّرَاحُهُ وَتَرْكُ الْإِشْتِغَالِ بِهِ أَصُوبَ لِأَنَّ قَوْلَهُ لَا يَتَّصِلُ مِنْهُ جَانِبٌ  
بِالصَّوَابِ الْبَتَّةِ .

ذَلِكَ لِأَنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ يُوْدِي إِلَى أَنْ يَكُونَ الْقُرْآنُ مُعْجَزًا لَا بِمَا بِهِ كَانَ قُرْآنًا وَكَلَامًا